

Distr.: General
4 August 2015
Arabic
Original: English

الجمعية العامة



الدورة السبعون

البند ١٩ (ز) من جدول الأعمال المؤقت*

التنمية المستدامة

الانسجام مع الطبيعة

تقرير الأمين العام

موجز

هذا التقرير مقدم عملاً بقرار الجمعية العامة ٦٩/٢٢٤، الذي طلبت فيه الجمعية من رئيس الجمعية العامة أن ينظم، في الدورة التاسعة والستين، جلسة تحاور شاملة بشأن الانسجام مع الطبيعة أثناء الاحتفال باليوم الدولي للأمن الأرض في نيسان/أبريل ٢٠١٥، وطلبت من الأمين العام أن يقدم إليها تقريراً عن تنفيذ هذا القرار في دورتها السبعين. ويركز تقرير الأمين العام على العلاقة بين الإنسان والطبيعة، ويوفر سبلاً لاستكشاف كيفية تحقيق أهداف التنمية المستدامة، بما في ذلك التصدي لتغير المناخ في خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ عن طريق "الانسجام مع الطبيعة"، على نحو ما جرى بيانه في جلسة التحاور المعقودة في نيسان/أبريل ٢٠١٥.

* A/70/150



الرجاء إعادة استعمال الورق

020915 010915 15-12408 (A)



أولا - مقدمة

- ١ - طلبت الجمعية العامة، في قرارها ٢٢٤/٦٩، المعنون "الانسجام مع الطبيعة"، من رئيس الجمعية العامة أن ينظم، في الدورة التاسعة والستين للجمعية، جلسة تحاور بشأن هذا الموضوع في إطار الجلستين العامتين المقرر عقدهما أثناء الاحتفال باليوم الدولي لأمننا الأرض في ٢٧ نيسان/أبريل ٢٠١٥^(١)، بمشاركة الدول الأعضاء ومنظمات الأمم المتحدة والخبراء المستقلين وغيرهم من الجهات المعنية، وأن يقدم إلى الجمعية، في دورتها السبعين، تقريرا عن تنفيذ ذلك القرار، وأن يدرج أيضا كإسهام في مناقشة خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥.
- ٢ - وكانت قرارات للجمعية العامة بشأن الانسجام مع الطبيعة سلمت مؤخرا بأهمية إيلاء الاعتبار الواجب لهذه القضية عند إعداد خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥. وأتاحت جلسة التحاور الخامسة فرصة أخرى لجميع الجهات المعنية للتفكير في العلاقة بين الإنسانية والطبيعة، واستكشاف السبل الكفيلة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة المقبلة، بما في ذلك معالجة مسألة تغير المناخ، في خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ من خلال الانسجام مع الطبيعة.
- ٣ - وتعكس الخطوط العريضة لهذا التقرير القضايا الرئيسية التي نوقشت في جلسة التحاور الخامسة كما تعرض ما يقوله المتكلمون وآخر الأدبيات بشأن تلك القضايا.
- ٤ - وناقشت جلسة التحاور الخامسة: (أ) نموذج الانسجام مع الطبيعة، من خلال النظر في كيف يمكنه أن يساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة المقبلة؛ (ب) والتفكير المتمحور حول الإنسان، الذي يركز على الناس حصرا، رغم الإدراك السائد بأنه من الضروري أن يعيش الناس في بيئة صحية وبأن اتباع أنماط استهلاك وإنتاج غير مستدامة يمكن أن يؤدي إلى جملة نتائج منها تدهور النظم الإيكولوجية، وتحات التربة والتصحر وتغير المناخ وفقدان التنوع البيولوجي وتحمض المحيطات. لذا من المهم المشاركة في توليد المعارف، بما فيها المعارف عن الشعوب الأصلية والمستندة إلى التحقيق والتجربة والمعارف السياسية والعاطفية والروحية، من أجل فهم العلاقة بين الإنسان والطبيعة. وشدد عدد من المتكلمين في الحوار على ضرورة اتباع مقاربة شاملة للأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للتنمية المستدامة من أجل عيش حياة صحية ومنتجة والحفاظ على البيئة. وعليه، جرى التشديد على أهمية كفالة تحقيق نتائج ناجحة للعمليات المترابطة للمؤتمر الدولي الثالث لتمويل التنمية، المعقود في أديس أبابا في تموز/يوليه ٢٠١٥، والمؤتمر الحادي والعشرين للدول الأطراف في اتفاقية

(١) التاريخ الرسمي لليوم الدولي لأمننا الأرض هو ٢٢ نيسان/أبريل.

الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ، المقرر عقده في باريس في تشرين الثاني/نوفمبر وكانون الأول/ديسمبر ٢٠١٥.

٥ - وقد ورد في مقدمة تقرير الفريق العامل المفتوح العضوية التابع للجمعية العامة المعني بأهداف التنمية المستدامة أنه "كان هناك تأكيد على الاقتناع بضرورة العمل على تحقيق الوئام مع الطبيعة، من أجل تحقيق توازن عادل فيما بين الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل" (انظر A/68/970 و Corr. 1، الفقرة ٩). وتنص الغاية المقترحة ١٢-٨ أيضا على أن الهدف بحلول عام ٢٠٣٠ هو "ضمان أن تتوافر للناس في كل مكان المعلومات ذات الصلة والتوعية بالتنمية المستدامة وأنماط العيش في وئام مع الطبيعة". والهدف هو تعميق فهم العلاقات المنسجمة والمتوازنة بين الأنشطة البشرية وأنماط العيش المستدامة المرتبطة بأنماط الاستهلاك والإنتاج المستدامة. والتوعية بالتنمية المستدامة، التي تشمل الاعتراف بالصلة الوثيقة بين البشر والطبيعة من أجل تحفيز قيام علاقة منفعة متبادلة، ضرورية لتحقيق خطة تنمية لما بعد عام ٢٠١٥ تحقق التحول المرجو وتحافظ على الأرض لصالح أجيال الحاضر والمستقبل.

٦ - ويمكن للمعارف الإيكولوجية التقليدية التي يستند إليها العديد من الحضارات العريقة للشعوب الأصلية وثقافتها أن تعمق هذا الفهم. ويقدم هذا التقرير لمحة عامة عن الجوانب الرئيسية لما يشكل المعارف التقليدية. وينبغي لهذه الرؤية أن تولد زخما للمجتمع الدولي للنظر بجدية في موضوع الانسجام مع الطبيعة.

ثانيا - العلوم الحديثة والمعارف الإيكولوجية التقليدية

٧ - ما برح العلماء يصدرون منذ خمسينات القرن الماضي تحذيرات من الزيادة السريعة في تركيزات غاز الدفيئة وإزالة الغابات وانقراض الأنواع. وعلاوة على ذلك، يرصد العلماء ما بات يُعرف بـ "الانقراض السادس"، وهي النتيجة الناجمة عن كيفية تغير الإنسان للحياة على كوكب الأرض. ومن المتوقع أن يكون تأثير الانقراض السادس مدمرا كتأثير النيزك الذي ضرب هذا الكوكب ومحا الديناصورات عن وجه الأرض قبل نحو ٦٦ مليون سنة^(٢).

٨ - وفي جلسة التحاور الخامسة، شدد الأستاذ مارك لورنس وهو المدير العلمي في معهد دراسات الاستدامة المتقدمة في بوتسدام، ألمانيا وعضو حلقة النقاش في جلستي التحاور الثانية

(٢) Elizabeth Kolbert, *The Sixth Extinction: An Unnatural History* (Picador, 2015).

والخامسة بشأن الانسجام مع الطبيعة، على ضرورة إرساء خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ على أساس علمي وروحي صلب.

٩ - وذكر الاستاذ لورنس أيضا أن العلوم يمكن أن توفر الإجابة على الأسئلة لمعرفة العوامل التي تتحكم بتفاوت درجات الحرارة من سنة إلى أخرى. ومن جهة أخرى، لا يمكن للعلم وحده أن يوفر إجابة على التحديات إذا ما أمعنَ الناس في القيام بما يضرّ بصحتهم بل وربما بصحة الآخرين من حولهم، حتى وإن كانوا على علم تام بذلك ولديهم بدائل جيدة متاحة.

١٠ - وشددت عضو آخر في حلقة النقاش هي روبن كيمرر، أستاذة التدريس المميزة في كلية العلوم البيئية والحراجة، في جامعة ولاية نيويورك، على أن العلوم أداة قوية ينبغي لها أن تؤدي دورا في صنع القرار، وإن لم تكن الأداة الوحيدة. وقالت كيمرر إن إحدى سمات العلوم الحديثة هي أنها تسعى إلى أن تكون موضوعية بحت ومادية حصرا في تحليلاتها، ما يعني تاليا العمل عمداً على استبعاد تأثير القيم الاجتماعية. ومع ذلك، فإن العديد من قضايا الاستدامة التي نواجهها هي قضايا مشتركة بين الطبيعة والثقافة، في القيم الإنسانية، ولا يمكن تاليا لعلوم لا قيمة لها أن تكون المقاربة الوحيدة التي يمكن الاعتماد عليها.

١١ - وسيتطلب استنباط حلول فعالة لهذه التحديات في عالم التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ العمل بعناية على جمع مختلف أشكال المعارف المتاحة.

١٢ - ويسعى البحث المتعدد الاختصاصات إلى جمع أشكال المعرفة المختلفة هذه. بيد أن ذلك لا يحل محل العلوم الأساسية، بل يشكل إضافة إليها، يجعل العلوم تضطلع بدور رئيسي في المشاركة في توليد المعارف مع جميع الجهات المعنية بهذا العمل.

١٣ - وتتسم المشاركة في توليد المعارف، لا سيما في ما يتعلق بمعارف الشعوب الأصلية، بالأهمية. وقد بدأ العديد من مراكز البحوث والجامعات استكشاف هذا الشكل من توليد المعارف المتعددة الاختصاصات، بينها معهد دراسات الاستدامة المتقدمة.

١٤ - ويمكن للعلوم التي تسترشد بالفلسفة البيئية للشعوب الأصلية أن تكون قيّمة. وتمثل المعارف الإيكولوجية التقليدية خبرة مكتسبة على مدى آلاف السنوات تراكمت جراء الاحتكاك المباشر للإنسان بالبيئة ومراقبته لها وتفاعله معها.

١٥ - ومن المهم الإشارة إلى أن المعارف التقليدية هي أكثر شمولاً من العلوم التقليدية بالنظر إلى أن العلوم ليست سوى جزء من المعارف غير المتصلة بالشعوب الأصلية^(٣). وتتسم المعارف التقليدية بالخصائص التالية: (أ) بأنها قائمة المعارف المعاشة والممارسة والتعاليم والخبرات المتناقلة من جيل إلى جيل؛ معرفة ديناميات النظم الإيكولوجية (الثلج والجليد والطقس والمياه والأرض) والعلاقة بينها؛ بأنها شاملة لا يمكن فصلها عن الأشخاص الذين يحملونها؛ أساس القوانين العرفية؛ دينامية وتراكمية ومستقرة. كما تحدد المعارف التقليدية القواعد التي تحكم استخدام الأراضي^(٤).

١٦ - وتشمل المعارف التقليدية معارف العلاقات المتعلقة بالنظم الإيكولوجية والبيئة وتعزز العلاقات بين النظم الإيكولوجية وأوجه تعامل البشر مع الحيوانات وحتى العلاقات الاجتماعية لأن العمل لا يزال جارٍ على إنشاء وإعادة تأكيد هذه الأخيرة من خلال الصيد والأنشطة الأخرى. وتعمل المعارف التقليدية مع المعارف غير التقليدية من أجل إنشاء فهم غني ومميز للحياة والعالم.

١٧ - وأقرت الأوساط العلمية العالمية بأهمية معارف الشعوب الأصلية وأيدتها في المؤتمر العالمي للعلوم، الذي عُقد في بودابست عام ١٩٩٩، بعدما أوصت بإدماج المعارف التقليدية في مجالي البيئة والتنمية، بشكل خاص، بالنظر إلى مؤرخي العلوم أثبتوا بوضوح الدور الهام الذي ما برحت تؤديه هذه المعارف في تطوير العلوم الحديثة.

١٨ - وعلاوة على ذلك، استند تطوير العلوم الغربية إلى حد كبير إلى المعارف التقليدية، كما اعتمد العلماء الغربيون على الأوصاف التي وضعتها الشعوب الأصلية عن الإيكولوجيا النباتية ونظم تصنيفها^(٥).

١٩ - وفي منتصف القرن العشرين، بدت العلوم المعرفية للشعوب الأصلية المتجذرة في العمل الرائد الذي قام به هارولد كونكلين وكأنه مقارنةً جديدةً للمعارف التقليدية. ومنذ ذلك الحين، سُجلت أمثلة عدة على التعاون الوثيق بين العلوم والمعارف التقليدية.

(٣) Alan R. Emery and Associates, "Guidelines for environmental assessments with indigenous people", March 1997 (متاح من الرابط <http://www.kivu.com/prototype-guidelines-1997>).

(٤) انظر "What is traditional knowledge?" (متاح في الرابط http://www.nativescience.org/html/traditional_knowledge.html).

(٥) Roy Ellen and Holly Harris, "Introduction", in Roy Ellen, Peter Parkes and Alan Bicker (eds.), *Indigenous Environmental Knowledge and its Transformations: Critical Anthropological Perspectives* (Overseas Publishers Association, 2000).

٢٠ - ومن الأمثلة على ذلك تسخير المعارف التقليدية لأغراض التنمية المستدامة. فقد بدأ علماء في الفريق الاستشاري للبحوث الزراعية الدولية تطبيق التكنولوجيا القائمة على المشاركة عن طريق اتباع الممارسات التقليدية ومعارف الشعوب الأصلية للسكان المحليين نقطة ينطلقون منها.

٢١ - وتوفر المعارف التقليدية أيضا فهما أعمق للرؤية التجريبية لتدجين المحاصيل، والتربية والإدارة، فضلا عن مبادئ وممارسات زراعة الأرض بعد حرقها، والإيكولوجيا الزراعية، والحراثة الزراعية، وتناوب المحاصيل، ومكافحة الآفات، والعناية بالتربة وغير ذلك من الأنشطة الزراعية^(٦).

٢٢ - ورغم الاختلافات بين المعارف التقليدية والعلوم الغربية، فهما تتشاطران بعض أوجه التشابه. فكلاهما، على سبيل المثال، هو نتاج العملية الفكرية الهادفة إلى إقامة نظام مما يُعتبر فوضي. ومع ذلك، فإن المعارف التقليدية هي بشكل رئيسي نوعية وشاملة ومستندة إلى التاريخ وتراكم الوقائع المستقاة من التجربة والخطأ لا من الاختبار والتراكم المنهجي للوقائع.

٢٣ - وتعمل المعارف التقليدية مع الطبيعة وقوانينها ودوراتها في إطار المعاملة بالمثل. فُنظّم الحكم التقليدية مستمدة من المعارف التقليدية، وهي تراكتت على مر أجيال من العيش مع الطبيعة والتعلم منها والتكيف معها. والدليل على ذلك هو أن ثقافات الشعوب الأصلية والثقافات التقليدية في جميع أنحاء العالم طورت مجموعة متنوعة من التقاليد المتكيفة بدرجة عالية مع النظم الإيكولوجية المحددة التي نجحت في تحقيق استدامتها كشعوب واستدامة البيئات التي عاشت فيها على مدى آلاف السنين.

٢٤ - والفرق بين ما نعتبره علوما ومعارف تقليدية هو أن المعارف التقليدية شاملة تركز على العلاقة المتبادلة بين الجوانب المختلفة من البيئة والمناخ. وهي تعتمد على الطريقة التي جرى فيها تنظيم تلك المعارف من ناحية الشبكات، وكيف تترابط مثلا أنواع مختلفة من خلال مراقبتها ضمن سياقها الطبيعي. أما العلوم، من الناحية الأخرى، فتعتمد على تحليل البيئة في اختصاصات علمية منفصلة، باستخدام التصنيفات وجمع البيانات.

٢٥ - إذا كان العلماء قادرين على التعاون مع أصحاب المعارف المحلية، يمكن أن يعزز هذا تطوير ممارسات بحثية جديدة. وثمة مثال على هذا التعاون، من بنغلاديش، يبين كيف أن

(٦) Roland Bunch, *Two Ears of Corn: A Guide to People-centered Agricultural Improvement* (Oklahoma, World Bank, 1982) (متاح في الرابط http://marriottschool.net/emp/WPW_bak/Two_Ears_of_Corn_Ig.pdf).

إدراج معارف الشعوب الأصلية والمعارف العلمية في رسم خرائط التضاريس حسن الإدارة المدنية للفيضان^(٧).

٢٦ - لقد استخدمت المعارف التقليدية والعلوم الغربية في البحث عن نظم أفضل وأكثر فعالية للحد من الأخطار في الجبال والنظم الإيكولوجية الساحلية، وكذلك في إدارة المياه والإسكان. ويمكن تأكيد حصول تعاون بينهما في العديد من الأمثلة. ففي سري لانكا، أثبتت الشبكات التقليدية لإدارة المياه المستخدمة لمواجهة الحد من خطر الجفاف فعاليتها واستكملتها استراتيجيات لتخزين الأغذية وحماية المحاصيل. وفي اليابان، تُستخدم المعارف التقليدية للوقاية من الفيضانات.

٢٧ - وكتب روي إلين، الأستاذ الفخري في علم الإنسان وعلم البيئة في جامعة كينت يقول هناك العديد من السبل التي تكفل تكوين المعارف عن العالم المادي. وبالتالي، فإن التمييز بين العلوم والمعارف التقليدية هو مجرد طريقة لتصنيف نشاطين ينظران أساساً في الموضوع نفسه (الأرض) ومن المنظور نفسه (المنظور الإنساني) ويستخدمان الأدوات نفسها (الخبرة). ولهما إمكانية للوصول إلى "العالم الحقيقي بدرجات متفاوتة من انعدام الكمال والشعور الذاتي"^(٨).

٢٨ - ويؤكد الأستاذ برنارد باتن، أستاذ ريجينتس الفخري في جامعة جورجيا، أن العلوم الوصفية التي تعتمد على تصنيفات وتبويات البيئة قد تكون طريقة جيدة لتحديد المشاكل، ولكن ليس حلها. وبغية معالجة هذه المشاكل يتعين اتباع مقاربة أكثر تعددا للاختصاصات.

٢٩ - وعلى سبيل المثال، التقت شعوب دينيه الأصلية التي تسكن حوض ماكيتر في كندا، التي تكتسب معارف واسعة عن المناخ المحلي، مجموعة من العلماء التابعين لمنظمة التجربة العالمية للطاقة ودورة المياه Global Energy and Water Cycle Experiment من أجل تبادل المعلومات. ولم يشعر أي من الطرفين في المناقشات أن المعارف العلمية والتقليدية يستبعد كل منهما الآخر، بل مكملين لبعضهما الآخر، وقد فتح عدد من النقاط التي أثارها حكماء دينيه والعلماء طرقاً أودت إلى ملاحظات مشتركة جديدة^(٩).

(٧) انظر Paul Sillitoe, "Interdisciplinary experiences: working with indigenous knowledge in development", *Interdisciplinary Science Reviews*, vol. 29, No. 1 (March 2004).

(٨) انظر "From ethno-science to science, or 'What the indigenous knowledge debate tells us about how scientists define their project'", *Journal of Cognition and Culture*, vol. 4, Nos. 3-4 (2004).

(٩) انظر Ming-Ko Woo and others, "Science meets traditional knowledge: water and climate in the Sahtu (Great Bear Lake) Region, Northwest Territories, Canada" *Arctic*, vol. 60, No. 1 (March 2007).

٣٠ - إن المعارف التقليدية، المكتسبة من خلال الدراسة التجريبية، تسهم في فهم النظم الإيكولوجية المكتسب بدوره عن طريق التحقيقات المستنيرة. وعلاوة على ذلك، فإن المعارف التقليدية مفيدة للغاية في إدارة الموارد ومهام الحفاظ على البيئة، والتقييم البيئي والتخطيط الإنمائي. وتوصلاً إلى مزيد من الفهم الشامل لواقعنا، ينبغي للعلوم والمعارف التقليدية أن تعمل معاً وأن تقدم حلولاً للتحديات البيئية الحالية.

ثالثاً - حماية الأرض

٣١ - خلال جلسة التفاوض بشأن الانسحاب مع الطبيعة لعام ٢٠١٥، شددت السيدة كيمرر على أن مفتاح الاستدامة لم يعد يقتصر على إصلاح النظم الإيكولوجية المتضررة وإعادةها إلى وضعها الصحي والمنتج "بل، والأهم من ذلك، يتعلق الأمر بإعادة إصلاح علاقتنا مع الأرض، ومع البيئة ومع الطبيعة ككل. فإذا أردنا البقاء، يتعين علينا أن نغير نظرتنا إلى العالم".

٣٢ - وقالت إنه "يتعين تغيير نظرتنا الراهنة إلى العالم التي ترى في الأرض ملكية لنا قابلة للاستغلال، لتصبح نظرة متمحورة حول الأرض يمكن أن يتزايد فيها احترامنا للأرض"^(١٠).

٣٣ - ومن خلال الملاحظات المباشرة على مدى آلاف السنين، التي تناقلتها الأجيال شفويًا بشكل عام في الثقافات من جميع أنحاء العالم، تطورت آراء مختلفة بما جسّد غنى من الحكمة والتجارب^(١١).

٣٤ - واليوم، تفسّر المعارف الإيكولوجية التقليدية على أنها مجموعة تراكمية من المعارف والممارسات والعروض التي تصف العلاقات بين الكائنات الحية، وبينها وبين البيئة المادية المحيطة بها التي تطورت عن طريق عمليات التكيف المتناقلة عبر الأجيال.

٣٥ - لذا، من المطلوب فهم كيفية اكتساب المعارف التقليدية كما أن من الأساسي فهم كيفية تناقلها تمهيداً لفهم كيفية توليد المعارف الشاملة عن النظم. فذلك يشجع أيضاً جميع الأطراف على أن تدرك القيمة التي ستحققها هذه المقاربة لفهم الطبيعة. وفي نظم معارف

(١٠) للاطلاع على العرض، يرجى العودة إلى <http://harmonywithnatureun.org/content/documents/302Correcta.kimmererpresentationHwN.pdf>

(١١) Fulvio Mazzochi, "Western science and traditional knowledge: despite their variations, different forms of knowledge can learn from each other", *EMBO Reports*, vol. 7, No. 5 (May 2006), pp. 463-466

الشعوب الأصلية، لا فصل حقيقيا بين المعرفة والممارسة سواء كانتا علمانيتين أو مقدستين -
إثما واحد لأن المادة لا تُعتبر منفصلة عن الروح، بل مسيرة الروح.

٣٦ - وقالت السيدة كيتمر إن التوازن بين النظم الإيكولوجية هو وليد دورات من الأخذ والرد، ومن الحياة والمات، ومن الإنتاج والاستهلاك، ومن الدورات الجيوكيميائية الحيوية. وكما سلطت الضوء على أن المعاملة بالمثل هي التي تنتج الانسجام مع الطبيعة، وأن حلقات الأصداء الإيجابية قادرة على أن تحقق تغييرا جذريا. والأمر نفسه يصح على تغير المناخ. وعليه، يجب أن تؤخذ في الاعتبار القواعد التي تحكم وظائف النظم الإيكولوجية. إن الهدف ١٢ المقترح من أهداف التنمية المستدامة "كفالة أنماط استهلاك وإنتاج مستدامين" يحدد الحاجة إلى ضمان أنماط الاستهلاك والإنتاج المستدامين ويؤكد أنه بحلول عام ٢٠٣٠، ينبغي تحقيق الإدارة المستدامة والاستخدام الكفء للموارد الطبيعية. ويمكن للمعارف الإيكولوجية التقليدية أن تسهم بأفكار متبصرة في الشكل الذي قد يتخذه الاستهلاك المستدام من خلال قانون الشعوب الأصلية المتعلق بالمبادئ والممارسات الناظمة للاستهلاك، المعروف أيضا باسم "الحصاد الشريف".

٣٧ - والحصاد الشريف هو ميثاق للمعاملة بالمثل بين الإنسان والعالم الحي يستخدم البشر بموجبه كل ما يأخذون من دون توليد نفايات.

٣٨ - وثمة مثال آخر على المعاملة بالمثل مستقى من ثقافات الأمريكيين الأصليين. ويقول مبدأ الجيل السابع، المدون في قانون إيروكوا العظيم للسلام، إنه في كل قرار، سواء كان شخصا أو حكوميا أو متخذًا من الشركات، يجب علينا أن ننظر في كيفية تأثيره على المتحدرين من أصلنا بعد سبعة أجيال من الآن. ولأن الجيل يعتبر عموما بأنه يمتد ٢٥ سنة، فإن الإطار الزمني المتوخى يمتد على مدى ١٧٥ سنة. ويقابل هذه المقاربة تعريف للتنمية المستدامة ورد في تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية: مستقبلنا المشترك (A/42/427، المرفق)، الذي حذر من المساس بقدرات الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها.

٣٩ - ووفقا لنظرة الشعوب الأصلية إلى العالم، الأرض هي كائن حي والبشر مرتبطون بها ارتباطا عميقا^(١٢). ولكن في المقابل، في الثقافة الحديثة ضاعت هذه الصلة بالأرض. ولم تَعْلُ إلا مؤخرا أصوات متزايدة تطالب بالحفاظ على الأرض. وقالت الراحلة تونيا غونيليا فريشتر، وهي محامية وأستاذة أصبحت صوتا عالميا للأمريكيين الأصليين ينادي بإقامة أرض

(١٢) Tapestry Institute, "Indigenous Earth-based worldview" (متاح في: <http://tapestryinstitute.org/indigenousearthworldview.html>).

مشتركة مع الشعوب الأصلية الأخرى في العالم، وشاركت في جلسة التحاور الرابعة عن الانسجام مع الطبيعة في عام ٢٠١٤، إنه عندما تتلوث المياه والهواء والأرض جميعها، فإن البشرية، كما نعرفها، ستندثر. أمنا الأرض هي قريتنا لا مورد.

رابعا - القانون العرفي والطبيعة

٤٠ - ثمة قوانين عالمية طبيعية تحددها فلسفة القانون، وتحددها الطبيعة، وهي تاليا عالمية^(١٣). إن المعاملة بالمثل هي جزء من القوانين العالمية الطبيعية وهي سمة ثابتة ترد في مدونات سلوك مجتمعات الشعوب الأصلية تحكم تعاطيها مع العالم الطبيعي. كما أنها مبدأ أساسي للقانون العرفي.

٤١ - ففي القانون العرفي، تأتي العلاقات المتبادلة، التي ينشأ منها الواجب، وليدة اتفاق طوعي بين الأطراف المتضررة. وهي تُنشئ واجب العناية أو تعترف به. ويجب على سلوك المعاملة بالمثل الذي يبدر عن الأطراف أن يكون، في معنى من المعاني، متساويا في القيمة، أي أن تعمل صلة المعاملة بالمثل على توحد بشر مختلفين. وفي هذا الصدد، يجب على العلاقات داخل المجتمع أن تكون مرنة ما فيه الكفاية بحيث يكون الواجب نفسه الذي يتعين على أحدهم القيام به تجاه شخص آخر اليوم قابلا لأن يقوم به الشخص الآخر تجاهه غدا. وتعبير آخر، يجب أن تكون علاقة الواجب، من الناحية النظرية وفي الممارسة العملية، متبادلة^(١٤).

٤٢ - ونتيجة لذلك، إن مبدأ المعاملة بالمثل متداخل بشكل وثيق في جميع الأعمال التي تقوم بها الشعوب الأصلية، سواء كان ذلك من خلال مدونات سلوكها أو قوانينها العرفية أو علاقاتها أو تعاطيها مع العالم الطبيعي. لذا فإن أي نشاط اقتصادي ناشئ عن الاعتماد على العالم الطبيعي يمثل لهذه المبادئ الأساسية كمبدأ الحصاد الشريف المذكور أعلاه ومبدأ الجيل السابع.

٤٣ - وبمرور الزمن، انقرض العديد من أنواع الحيوانات والنباتات. وفي عالمنا المعاصر، يشكل تغير المناخ تهديدا إضافيا حاليا للنظم الإيكولوجية في العالم. ويرى العديد من المحامين والعلماء البيئيين أن المبدأ الأساسي الذي بُني عليه النظام القانوني البيئي الحديث هو أن البشر قاربوا الطبيعة على أنها مجرد مورد يتعين استغلاله تسخيرا لأغراضهم الخاصة بهم. وفي جلسة

Heinrich Rommen, *The Natural Law: A Study in Legal and Social History and Philosophy* (Indianapolis, (١٣) Liberty Fund, 1998).

(١٤) انظر Bruce L. Benson, *The Enterprise of Law: Justice without the State* (Independence Institute, 2011).

التحاور الخامسة، قالت عضو حلقة النقاش مود بارلو، الرئيسة الوطنية لمجلس كندا ورئيسة مجلس منظمة رصد الأغذية والمياه Food and Water Watch وهي منظمة غير حكومية مقرها واشنطن، إنه ”في عالمنا، تُعتبر الطبيعة شكلا من أشكال الملكية“. كما اعتبرت أن القوانين الحالية لحماية البيئة والأنواع الأخرى ”تنظم فحسب الضرر الذي يمكن أن يلحقه النشاط البشري“^(١٥). ورأى المحامي البيئي مومتا إيتو، مؤسس المركز الدولي للقانون الشامل، إن البشر يعطون الطبيعة قيمة بوصفها موردا للاستهلاك البشري.

٤٤ - ويعتقد العديد من المحامين والدارسين البيئيين من مختلف العلوم الاجتماعية أنه يمكن استخدام مراعاة القانون العرفي كأداة من أجل الحفاظ على الطبيعة.

٤٥ - وانسجاما مع هذه الفكرة، يعكف عدد من المجتمعات المحلية في جميع أنحاء العالم على إنشاء حركات جديدة للحقوق المدنية من أجل الحفاظ على الأرض. ويدعو بعضها أيضا إلى وضع إعلان عالمي لحقوق أمنا الأرض.

٤٦ - وأشارت مؤسسة غايا Gaia Foundation في بيانها في جلسة التحاور الخامسة إلى توماس بيرري، وهو مؤرخ ثقافي وعالم جيولوجي بارز الذي قال إن جميع البشر مترابطون في مجتمع الأرض، وحث البشر على الحفاظ عليها. ورأى أن لكل الحياة على الأرض حقا أصيلا في الوجود وفي الازدهار وفي القيام بمهمتها في تطور الحياة، وأنه تقع على عاتق البشر مسؤولية عن ضمان صحة وسلامة الأرض للأجيال المقبلة في جميع أشكال الحياة. ومستوحيا من الحكمة المتحورة حول الأرض وممارسة الشعوب الأصلية والطبيعة، وصف فلسفة الحكم هذه بـ ”قضاء الأرض“.

٤٧ - لذا، فإن الاعتراف بقضاء الأرض هو أساس العمل الذي تضطلع به مؤسسة غايا، التي ما برحت تساعد الشعوب الأصلية والمجتمعات المحلية من أجل إحياء المعارف والممارسات المتمحورة حول الأرض، ولتأمين الاعتراف القانوني بنظم الإدارة العرفية التي تتبعها. وهي مجتمعة أسهمت في وضع عملية شاملة تُدعى الإدارة الإيكولوجية للمجتمعات المحلية من أجل تعزيز حماية النظم الإيكولوجية والأراضي من التهديدات، بما فيها التنمية وتغير المناخ. وتوفر نظم المعارف التقليدية معارف وسبل تتيح للمجتمعات المحلية تفسير القوانين الخاصة بالطبيعة.

(١٥) للاطلاع على العرض، يرجى العودة إلى <http://harmonywithnatureun.org/content/documents/301presentation%20barlow.pdf>.

٤٨ - واستجابة لتزايد التهديدات البيئية، أرست هذه المجتمعات المحلية سوابق متعددة المستويات. فعلى سبيل المثال، تمكنت مجتمعات الشعوب الأصلية في منطقة الأمازون في كولومبيا من الحصول على اعتراف الحكومة الكولومبية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، بأنها الوصي القانوني على الغابات المطيرة. وقد مكّنتها نظم الإدارة الإيكولوجية، المستمدة من قوانين الطبيعة، من العيش في هذه الغابات ومن الحفاظ على تنوعها على مدى آلاف السنين.

٤٩ - وتشمل القوانين العرفية الأفريقية المشتركة لحماية المواقع الطبيعية المقدسة، التي تعترف بالأرض بأنها مصدر القانون، المواقع الطبيعية المقدسة، وهي شبيهة بنقاط الوحز بالإبر لمعالجة سطح الأرض. ويمكن للمواقع الطبيعية المقدسة، التي تُعتبر أماكن حيوية في النظام الإيكولوجي، أن تكون مستجمعات مياه أو غابات أو أثمارا، يجب احترامها باعتبارها "مناطق محظورة" على التطوير إذا ما أريد الحفاظ على صحة وسلامة الأرض والأجيال المقبلة من جميع الأنواع.

خامسا - التغيير في المعيشة والسلوك

٥٠ - من الضروري إدخال تغيير جذري في طريقة عيش البشر وتصرفهم من أجل أن يحمي البشر الطبيعة عوض الاستمرار في استنزاف الأرض. ويتطلب هذا الأمر تحولا نحو الاستدامة في نظم وعمليات الإنتاج والاستهلاك.

٥١ - إن الأزمات الإيكولوجية المتزايدة، لا سيما تغير المناخ العالمي، بدأت تؤثر في قدرة الفقراء والفئات الأكثر ضعفا على تلبية احتياجاتهم الأساسية من الغذاء والمياه والهواء النظيف، ما ينقل إلى الصدارة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية في جميع أنحاء العالم. وبالتالي، فإن من الضروري لأي خطة تحويلية وشاملة للتنمية لما بعد عام ٢٠١٥ لا تتخلى عن أي شخص، أن تأخذ هذه الاعتبارات في الاعتبار.

٥٢ - إن النداء الموجه من أجل رؤية وتوجيه روحيين وأخلاقيين أخذ يتردد صده الآن أكثر فأكثر في العديد من الأصوات التي بدأت تتعالى. ففي ٢٨ نيسان/أبريل ٢٠١٥، اجتمع قادة العالم في الفاتيكان في مؤتمر حول تغير المناخ. وأعلنوا في البيان الختامي الصادر "إن تغيير المناخ الناجم عن نشاط البشر هو واقع علمي" وإن "العمل على التخفيف من حدته بشكل حاسم هو واجب أخلاقي وديني على الإنسانية جمعاء"^(١٦). ومضى البيان يقول

(١٦) Vatican Radio, "Final declaration on workshop on climate change", 28 April 2015 (available from http://en.radiovaticana.va/news/2015/04/28/final_declaration_on_workshop_on_climate_change/1140356)

شارحا إن لدى البشر الوسائل التكنولوجية والمالية لا لمكافحة تغير المناخ الذي تسبب به الإنسان فحسب، بل أيضا للقضاء على الفقر في العالم.

٥٣ - وأشاد الأمين العام للأمم المتحدة في ملاحظاته في مؤتمر تغير المناخ بالبابا فرنسيس وبجميع رؤساء الأديان وبكبار العلماء الذين حضروا حلقة العمل من أجل التوعية بالحاجة الملحة إلى الترويج للتنمية المستدامة وإلى التصدي لتغير المناخ.

٥٤ - ويشكل الإرشاد الرسولي "كن مسبِّحاً" الصادر في حزيران/يونيه ٢٠١٥، وهي أول وثيقة في تاريخ الفاتيكان تتناول بشكل محدّد علاقة البشرية بالبيئة، دعوةً إلى جميع أصحاب الضمائر للعمل معا من أجل مواجهة العديد من التحديات في عالمنا المعاصر.

٥٥ - ويعمل أيضا على مواجهة هذه التحديات العديد من الخبراء في العلوم الاجتماعية والاختصاصات الأخرى الذين شاركوا على مر السنين، في جلسات تحاور الجمعية العامة حول الانسجام مع الطبيعة من أجل الاحتفال باليوم الدولي لأمنا الأرض.

سادسا - الخلاصة

٥٦ - في عام ٢٠١٥، في وقت تحتفل الأمم المتحدة بالذكرى السنوية السبعين لإنشائها، وفي وقت تستعد الدول الأعضاء لاعتماد أهداف التنمية المستدامة في إطار خطة جديدة هي خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥، آن الأوان للالتزام بالعمل من أجل الحفاظ على الأرض صحية وقابلة للحياة من أجل الأجيال المقبلة.

٥٧ - إن عملية الانتقال إلى طريقة معيّرة للتفكير وإلى تغيير النموذج المتبع ستطلب وقتا وجهدا وإبداعا، وهي لن تحدث دفعة واحدة. ولكن، من خلال الالتزام بطريقة جديدة، عوض إدخال تحسين تدريجي على الطريقة القديمة، ستبعث جميع الجهات المعنية بإشارة قوية لإحداث تغيير نحو أنماط استهلاك وإنتاج أكثر استدامة ونحو مقاربة للتنمية تكون أكثر ملاءمة للأرض وأكثر مراعاة للبشر.

٥٨ - وبالقيام بذلك، تحدد الإنسانية مسارا لسلوكه من أجل الانخراط في تحوّل يسوده الوثام، تسترشد فيه عمليات الإنتاج من العالم الحي، حيث تعمل النظم الطبيعية ضمن علاقة تسودها المعاملة بالمثل.

٥٩ - إن الطبيعة تحتاج إلى أن تكون موجودة وإلى أن تزدهر وتنمو، مثلنا تماما نحن البشر، ويجب أن نتعلم كيف نتعايش في أجواء صحية وداعمة ومنسجمة وقائمة على التنوع. واليوم، في السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، لدينا فرصة لاستعادة علاقتنا مع الطبيعة ولسلوك مسار قائم على التعاون من أجل مساعدة البشرية على مواجهة التحديات الماثلة أمامها.

سابعاً - التوصيات

٦٠ - إن المنظمات الدولية، والأوساط العلمية والدولية، والقادة الروحيين، والمجموعات الرئيسية والجهات المعنية في أنحاء العالم تعترف بالتأثير الكبير للأنشطة البشرية على نظم الأرض، بما في ذلك الحاجة إلى ترميم علاقتنا مع الطبيعة، والعيش في انسجام مع الطبيعة. واستناداً إلى المناقشات الجارية بشأن هذا الموضوع، وجلسات التحاور للجمعية العامة، والوثيقة الختامية لمؤتمر الأمم المتحدة للتنمية المستدامة المعنونة "المستقبل الذي نصلو إليه"، والعديد من وثائق السياسات الدولية المعتمدة منذ عام ٢٠١٢، وخطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥ المقرر اعتمادها في الدورة السبعين للجمعية العامة في أيلول/سبتمبر ٢٠١٥، قد ترغب الدول الأعضاء في أن تأخذ في الاعتبار التوصيات التالية:

(أ) النظر، ضمن مداورات الجمعية العامة بشأن التنمية المستدامة ومتابعة خطة التنمية لما بعد عام ٢٠١٥، في مقاربة "الانسجام مع الطبيعة" المبينة في هذا التقرير وفي التقارير السابقة بشأن الانسجام مع الطبيعة وفي وقائع جلسات التحاور الخمس بشأن الانسجام مع الطبيعة حتى تاريخه؛

(ب) دعوة شبكة المعارف الحالية للانسجام مع الطبيعة من الممارسين في مجال التنمية والمفكرين والأكاديميين الذين يعملون في العلوم الطبيعية والاجتماعية، بما فيها الفيزياء والكيمياء والأحياء والإيكولوجيا والاقتصاد وعلم الاجتماع والقانون والأخلاقيات والروحانيات والأنثروبولوجيا والطب وعلم اللغة، إلى النهوض بوضع تصورٍ لسبل العيش المستدام في انسجام مع الطبيعة، يعتمد على المعلومات العلمية الحالية، ولا سيما تلك المستقاة من مراكز الامتياز في العلوم البيئية والاجتماعية والاقتصادية؛

(ج) العمل، من خلال الموقع الشبكي للانسجام مع الطبيعة (www.harmonywithnatureun.org)، على عرض ودعم الأعمال التي تضطلع بها الدول الأعضاء والمجموعات الرئيسية والجهات المعنية الأخرى، وشبكة المعارف المتنامية المتعلقة بهذا الموضوع، تمهيداً لوضع مقاربات وإجراءات شاملة ومتكاملة تستهدف العيش المستدام في انسجام مع الطبيعة.